

خاتمة نسال الله حُسْنَهَا

وأخيراً نأتي لنهاية الرحلة التي عشنا فيها مع قمم شامخة ونجوم زاهرة ارتفعت أنوارها وانتشرت عبر الآفاق، عشنا مع المرأة المسلمة التي تصنع من وليدها عالماً ربانياً يرتفع بعلمه فوق الآفاق ويشهد له الجميع بالفضل، فلقد كانت المرأة المسلمة قوة من قوى الوحي والإلهام في نفس أولادها وفي نفس هؤلاء العلماء الربانيين، فهي كالروح السارية تُحرك الأحياء ولا تُرى، وكالعقل المنير يضيء الشعاب ولا يُحس، وكالكهرياء الدافعة تملأ الوجود ولا تُدرك، وهي التي تغرس في نفوس الرجال معالي الأمور وعلو الهمة في طلبها فقد ربّت المرأة المسلمة وصنعت عبر الأجيال علماء كان لسان حالهم يقول^(١):

مُنْاي من الدنيا علوم أبثها
وأنشرها من كل بادٍ وحاضر
دعاءً إلى القرآن والسنن التي
تناسى رجالٌ ذكرها في المحاضر

(١) الأبيات من بحر الطويل.

هؤلاء العلماء الذين صنعتهم المرأة المسلمة التي كانت في الأمة الإسلامية عبر عصورها المختلفة صاحبة المقام الأوفى والمنزلة السامية وصاحبة اليد الحانية والقلب الحنون والعقل الناصح الذي يوجه الصغار لحمل الراية وتكملة مسيرة من جاء من قبلهم من العلماء الأجلاء والأبطال العظام الذين تربوا في حجور خير النساء «نساء صنعن علماء». فقد عشنا مع خير مُربية منحها الله من وسائل التربية حظاً لم يتوفر لغير المرأة المسلمة التي كانت أعرف خلق الله بتكوين الرجال والتأثير فيهم وتثييت دعائم الخلق الكريم بين حوائجهم بل وفي دمائهم، فقد سرى من هؤلاء النساء في دماء الأبناء والأولاد حب العلم والحرص عليه وحب كتاب الله الذي هو خير علم وخير كتاب، وسرى في دمائهم حب علوم الإسلام وشرائعه فعملوا على نشرها ولسان حالهم يظهر ذلك الحب ويقول: [الكامل]

وشريعة الإسلام أفضلُ شِرعَةٍ

دينُ النبيِّ الصادقِ العدنانِ

هو دينُ ربِّ العالمينَ وشِرعُهُ

دينُ النبيِّ الصادقِ العدنانِ

هو دينُ آدمَ والملائك قبلَهُ

هو دينُ نوحٍ صاحبِ الطوفانِ

وكمالُ دينِ الله شرعُ محمدٍ

صلَّى عليه مُنزلُ القرآنِ

ومن أجل هذه الشريعة وهذا الدين حمل هؤلاء العلماء راية العلم ليشرفوا بحمل ميراث الأنبياء ولتشرف بهم كل امرأة مسلمة أنها صنعت رجال وعلماء حملوا هم أمة الإسلام ليخرجوا بها من الظلمات إلى النور.

علماء تربوا في حجور مسلمات انبلج عنهن فجر الإسلام ورسمت بهن عظمتهم عبر العصور وصَدَّعت بقوتهن قوته وعنهن ذاعت مكارمه ورسخت قوائمه فإن كان مما يذل الرجل في عصرنا هذا أن يُقال له «تربية أمه» فقد كان ذلك في عصور الإسلام الزاهية وأيامه الخالية مهبط الشرف الحر والعز المؤثر والمجد المكين.

وفي ظل تلك العصور الزاهية للإسلام عشنا مع المرأة المسلمة العالمة التي نهلت من بحور العلم عبر العصور ونشرت عبر صفحات التاريخ نور العلم يُعلَى شأنها، فمن أول السيدة عائشة أم المؤمنين وامتداداً بالمسلمات عبر العصور المختلفة رأينا المرأة العالمة التي يتتلمذ الرجال على يديها فتصنع منهم علماء ربانيين فالعلم هو هم هؤلاء النساء اللاتي حَدَّثن عن رسول الله ﷺ وحفظن كتاب الله ﷻ ذلك الكتاب الذي قيل في فضله: [الكامل]

تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَحْيُهُ

بشهادة الأحرار والرهبان

وكلام ربي لا يجيء بمثله

أحد ولو جمعت له الثقلان

هُوَ حَكْمُهُ هُوَ عِلْمُهُ هُوَ نُورُهُ
 وصراطُهُ الهادي إلى الرضوانِ
 جَمَعَ الْعُلُومَ دَقِيقُهَا وَجَلِيلُهَا
 فِيهِ يَصُورُ الْعَالَمُ الرَّبَّانِي

فقد حفظت المرأة الملمة العالمة هذا الكتاب وعلمته
 غيرها وحَدَّثت بأحاديث خير البشر وتفقهت في دينها عملاً
 بقوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» وقد أرادت هي
 ذلك الخير فتفقهت في دينها. وهكذا كانت المرأة الملمة
 عالمة ومعلمة صانعة للعلماء بتربيتها الصالحة لأولادها
 وبناتها.

صانعة العلماء بنشرها العلم وحملها همّ السنة وهمّ
 توصيلها إلى أبعد الآفاق.

صانعة العلماء بتعليمها العلم الذي حملته فكانت أستاذة
 الأساتذة، تتلمذ على يديها خير علماء عصورها، فكانت
 المرأة المسلمة بذلك من خير النساء «نساء صنعن علماء».
 نساء صنعن علماء ينصرون السنة في كل وقت ويعملون على
 إحيائها ونصرتها في كل حين.

وأخيراً سلامٌ على هؤلاء النساء وسلامٌ على هؤلاء العلماء
 وتلك النفوس التي صاغها الله من روحه وروّاهَا من رحمته
 واصطنعها لإذاعة دينه وهياها لتزكية خَلْقِهِ وابتعثها غُرَّةً في
 جبين الزمان وأمانة من كيد الحداثان:

سَلَامٌ عَلَىٰ تِلْكَ الْخَلَائِقِ إِنَّهَا
مُسَلَّمَةٌ مِنْ كُلِّ عَارٍ وَمَائِمٍ
وسَلَامٌ عَلَيْكَ أُخْتِي الْمَحَلَمَةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ

أُخْتِكُمْ

أُمُّ إِسْرَاءَ وَسَارَةُ وَأَسْمَاءُ وَسَلْمَى



المصادر والمراجع

- ١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
- ٢ - تيسير العزيز الرحمن في تفسير كلام المنان .
- ٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
- ٤ - تلاوة القرآن المجيد للشيخ عبد الله سراج الدين .
- ٥ - صحيح البخاري مع الفتح لابن حجر .
- ٦ - فيض الباري في شرح صحيح البخاري للكشميري .
- ٧ - صحيح مسلم .
- ٨ - سنن أبي داود .
- ٩ - سنن النسائي الكبرى .
- ١٠ - سنن النسائي الصغرى .
- ١١ - سنن الترمذي .
- ١٢ - سنن ابن ماجه .
- ١٣ - المستدرک للحاکم .
- ١٤ - مسند أحمد .
- ١٥ - صحيح ابن حبان .
- ١٦ - سنن الدارقطني .
- ١٧ - شرح السنة للبغوي .

- ١٨ - المعجم الأوسط للطبراني .
- ١٩ - مجمع الزوائد للهيتمي .
- ٢٠ - موطأ الإمام مالك .
- ٢١ - مسند الشافعي .
- ٢٢ - مصنف ابن أبي شيبة .
- ٢٣ - التمهيد لابن عبد البر .
- ٢٤ - النهاية في شرح غريب الحديث لابن الأثير .
- ٢٥ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تحقيق محمد رأفت سعيد .
- ٢٦ - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي .
- ٢٧ - ميزان الاعتدال للذهبي .
- ٢٨ - المعجم المفهرست للحديث .
- ٢٩ - صحيح الجامع الصغير للألباني .
- ٣٠ - طبقات ابن سعد .
- ٣١ - تذكرة الحفاظ للذهبي .
- ٣٢ - سير أعلام النبلاء للذهبي .
- ٣٣ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .
- ٣٤ - الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي .
- ٣٥ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
- ٣٦ - الإصابة لابن حجر العسقلاني .
- ٣٧ - أسد الغابة لابن الأثير .
- ٣٨ - طبقات خليفة .
- ٣٩ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .

- ٤٠ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.
- ٤١ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
- ٤٢ - طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي.
- ٤٣ - طبقات المحدثين لابن حبان الأنصاري.
- ٤٤ - الثقات لابن حبان.
- ٤٥ - طبقات الحنابلة لأبي يعلى.
- ٤٦ - أخبار مكة للفاكهي.
- ٤٧ - طبقات صلحاء اليمن لعبد الوهاب السككي.
- ٤٨ - طبقات العبادي.
- ٤٩ - حلية الأولياء لأبي نعيم.
- ٥٠ - شذرات الذهب لابن العماد.
- ٥١ - صفة الصفوة لابن الجوزي.
- ٥٢ - مشاهير علماء الأمصار لابن حبان.
- ٥٣ - مولد العلماء ووفياتهم لابن زَبَر الرَّبَّعي.
- ٥٤ - طبقات الشافعية للسبكي.
- ٥٥ - المتظم لابن الجوزي.
- ٥٦ - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي.
- ٥٧ - تهذيب الكمال للمزي.
- ٥٨ - العبر عن أخبار من غبر للذهبي.
- ٥٩ - التحبير للسمعاني.
- ٦٠ - التقييد لابن نقطة.
- ٦١ - الإكمال لابن ماكولا.
- ٦٢ - ذيل التقييد لمحمد بن أحمد الفاس المكي أبو الطيب.

- ٦٣ - البدر الطالع للشوكاني .
- ٦٤ - معرفة الثقات للعجلي .
- ٦٥ - الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم .
- ٦٦ - الضوء اللامع للسخاوي .
- ٦٧ - أنباء العمر لابن حجر العسقلاني .
- ٦٨ - الدارس عبد القادر الدمشقي .
- ٦٩ - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني .
- ٧٠ - كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله الرومي .
- ٧١ - روضة العقلاء لابن حبان .
- ٧٢ - البداية والنهاية لابن كثير .
- ٧٣ - تاريخ الإسلام للذهبي .
- ٧٤ - الكامل لابن الأثير .
- ٧٥ - تاريخ دمشق، أسطوانة كمبيوتر .
- ٧٦ - تاريخ أبي زرعة الرازي .
- ٧٧ - تاريخ خليفة .
- ٧٨ - تاريخ واسط لبحتل .
- ٧٩ - تاريخ جرجان لأبي القاسم الجرجاني .
- ٨٠ - التاريخ الكبير للبخاري .
- ٨١ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي المكي .
- ٨٢ - التكملة لكتاب الصلة لأبي عبيد الله بن أبي بكر
القُضاعي .
- ٨٣ - سيرة ابن هشام .
- ٨٤ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي .

- ٨٥ - عجائب الآثار عبد الرحمن الجبرتي .
- ٨٦ - العقد الفريد لابن عبد ربه .
- ٨٧ - المناقب لليهقي .
- ٨٨ - المناقب للرازي .
- ٨٩ - مناقب الشافعي لابن الجزري .
- ٩٠ - العلل لابن حنبل .
- ٩١ - حكايات أبي بسطام للبغوي ، مخطوط .
- ٩٢ - سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .
- ٩٣ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس
الناصرى .
- ٩٤ - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي .
- ٩٥ - توالي التأسيس لابن حجر .
- ٩٦ - مقدمة الديباج المذهب لابن فرحون .
- ٩٧ - ترتيب المدارك للقاضي عياض .
- ٩٨ - الرسالة للشافعي .
- ٩٩ - فيض القدير للمناوي .
- ١٠٠ - كشف الخفا للعجلوني .
- ١٠١ - الدر المنثور للسيوطي .
- ١٠٢ - شعب الإيمان لليهقي .
- ١٠٣ - معاني الآثار للطحاوي .
- ١٠٤ - إحياء علوم الدين للغزالي .
- ١٠٥ - الأدب المفرد للبخاري .
- ١٠٦ - مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة .

- ١٠٧- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
- ١٠٨- الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة للزركشي.
- ١٠٩- الورع لأحمد بن حنبل.
- ١١٠- الزهد لأحمد بن حنبل.
- ١١١- الفقيه والمتفقه للخطيب.
- ١١٢- لسان العرب لابن منظور.
- ١١٣- معجم البلدان لياقوت الحموي.
- ١١٤- أضواء البيان لعطية سالم.
- ١١٥- العلم والعلماء لأبي بكر الجزائري.
- ١١٦- أعلام النساء لرضا عمر كحالة.
- ١١٧- ترطيب الأفواه بذكر من يظلمهم الله لسيد حسين عفاني.
- ١١٨- تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان.
- ١١٩- المرأة العربية لعبد الله عفيفي.
- ١٢٠- من وصايا الرسول لطفه العفيفي.
- ١٢١- صفحات من صبر العلماء للشيخ أبي غدة.
- ١٢٢- عودة الحجاب لمحمد إسماعيل المقدم.
- ١٢٣- البداية لعبد العزيز سيد الأهل.
- ١٢٤- منهج التربية النبوية لمحمد نور عبد الحفيظ سويد.
- ١٢٥- علو الهمة لمحمد بن إسماعيل المقدم.
- ١٢٦- من أخلاق العلماء محمد بن سليمان.
- ١٢٧- أحمد تيمور باشا لمحمد بن إبراهيم الشيباني.
- ١٢٨- المرأة ومكانتها للحسين.

- ١٢٩ - أنجع الوسائل في تربية النشء تربية إسلامية لحن البنا .
- ١٣٠ - صفحات من حياة علامة القصيم د/ عبد الله الطيّار .
- ١٣١ - الشيخ عبد الرحمن بن سعدى وجهوده لعبد الرزاق بن عبد المحسن العباد .
- ١٣٢ - كتاب حكم شارب الدخان لعبد الرحمن السعدى .
- ١٣٣ - سيرة الشيخ عبد الرحمن السعدى لمحمد حامد الفقي .
- ١٣٤ - علماء نجد للبسام .
- ١٣٥ - رسالة سفيان الثوري عبد الحليم محمود .
- ١٣٦ - شعبة بن الحجاج لعبد الملك بكر القاضي .
- ١٣٧ - الإمام الثوري حياته العلمية والعملية لليانوني .
- ١٣٨ - ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي للسديس .
- ١٣٩ - نساء لها تاريخ لأم إسراء بنت عرفة بيومي .

